نظرة

« في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية »

« تابع ما قبله »

هذا واشتهار هذه الاناجيل بعد ذلك في أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصارى من محاولة تحريفها هي وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم ترق لهم أو التي كثر انتقاد الناس عليها كعبارة لوقا في تقوية الملك للمسيح (٢٢: ٤٣) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في انجيل يوحنا (١٩: ١٤) جعلوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (١) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ — ٧٨) وعبارة انجيل لوقا المشار اليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية كباقي زملائه كتاب العهد الجديد (أنظر مثلا رؤيا ٣: ١٤) أو أنه لم يقدر الله حق قدره فلذا قال هذه العبارة ، والوجه الأول هو الراجح عندنا كما سبق بيانه

(١) ذهب بعض مفسريهم الآن لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا ومرقس (١٥: ٢٥) في ساعة الصلب الى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية وقد رددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٣ و ٩٤) ونزيد الآن أن الباحثين في تواريخ الامم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقا فان الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها الافرنج الآن وانما كانوا يعدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كالعرب (راجع كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف (Walter Jekyll) ص ٨٦ . وعليه فتفسيرهم هذه المسألة منقوض من أوله الى آخره ومبني على الخطأ والجهل وقياس القديم بالحاضر في عادات الامم . ومادامت كتبهم مملوءة بالخطأ والتناقض والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان في المسائل الطفيفة وغير الطفيفة وما داموا يسلمون بخطأ النساخ الكثير فيها بل بالزيادة عمدا حتى في بعض العقائد المهمة (كما في رسالة يوحنا الاولى ٥: ٧ و ٨) فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقطع بشيء فيها أو نجزم بأنه من قول المسيح أو تلاميذه وأنه لم يرد خطأ أو عمدا وخصوصا لان أقدم ما عندهم من النسخ لا يتجاوز على قولهم القرن الرابع (راجع كتاب صدق المسيحية لمؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠) ولا أدري اذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان الى يوم القيامة فلم لم يحفظها عن كل ما حصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن نفوس الناس اليها وخصوصا أهلها الذين أصبحوا أشد الناس محاربة وانكارا لها فالحق أن الله لم يرد ذلك وانما جعلها درجة تحضيرية تمهيدية للقرآن المصون من التحريف والتبديل (كما وعد تعالى في قوله ١٥: ٩) والباقي الى يوم القيامة (انظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣) فما حفظه الناس من تلك الكتب انما كان كافيا لهم الى زمن القرآن

ومن العجيب ان المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند انفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وان أوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في علمهم هذا تطبيق لنبوات قديمة على المسيح وأتباعه فان هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل مايكتبونه عن المسيح حتى أنهم عن كل شيء آخر. ألا ترى أن كاتبي انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا « إلهي إلهي لماذا تركتني » (متى ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منهما في تطبيق المزمور (٢٢ : ١) عليه ونسيا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس. ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوات اليهود على المسيح أنستهم كل شيء آخر، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوة زكريا عليه التي لم يفهمها كما سبق بيانه، وتراهم مثلا يقولون في انجيل مرقس وغيره (مثلا مر ١٤ : ١٢) ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الاشياء لا نرى أحدا منهم الآن يقدر على فعلها، وان زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام، قلنا: ولماذا لا تشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم اليها وامتلاء قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الطعن فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصرهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح، لجاز أيضا أن يقال انهم كانوا يرون الجبال تنتقل من مكانها وتطرح في البحر بل كانوا يرون ماهو أكبر من ذلك بحمل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كحبة الخردل كما قالوا في اناجيلهم (متى ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) مع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنتقل بأضعف الايمان ولا بأكمله، فلم اذاً نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطؤها واضح لا يحتاج الى دليل؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يخترعون ولا يبالون، والناس لجهلهم يصدقون؟!

وإذا صح قول المسيح ان حبة خردل من الايمان تفعل كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢١) اشترط الصلاة والصوم لاخراج شيطان (!!) من شخص قدم لتلاميذه أفلم ينجحوا في اخراجه منه ؟ ألم يكن عندهم قدر حبة خردل من الايمان ؟ وإن كانت عندهم فلم اشترط اذاً الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك ان حبة الايمان كافية ل [illegible] عل حتى لا يكون شيء مستحيلاً (١) مع وجودها ؟!

أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضا ورودها في النبوات القديمة كما ذكرنا وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق — لشيوع الجهل إذ ذاك — قدرة الناس على هذه المعجزات لكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشعوذة أو التأثير العصبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائلة بحصولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢) فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم

---

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نص على أن نواميس الكون لا تتبدل ولا تتغير فهي ليست خاضعة لصلاة فلان، ولا لدعاء علان، ولا لكلمة مخلوق مهما كان، حتى نفس « يسوع ابن الانسان »

(٢) جاء في تلمود اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواخر القرن الاول وأوائل الثاني يشفون المرضى باسم (يسوع) ويبرئون لسع الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد انهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فهذه الاوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضا يخرجونها باسم « سليمان » والى الآن نرى بعض عامة المسلمين يدعون الكرامات ويفعلونها باسم مشايخهم كالرفاعي وغيره فيأكلون النار ويضربون أنفسهم بالسيف ويشربون السموم ويحملون الحيات باسمهم الى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصارى . ومع أن النصارى كانوا يستعملون اسم (يسوع) لاخراج الشياطين على زعمهم (أنظر مثلا أع ١٦ : ١٨ و ١٩ : ١٣ — ١٧) نراه هو نفسه يعترف بأنه انما يخرجهم بروح الله (مت ١٢ : ٢٨) وان كل أعماله هي باسم الله (يو ١٠ : ٢٥) وكان اليهود المعاصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم ببعلزبول رئيس الشياطين (مت ١٢ : ٢٤) لأنهم كانوا يظنون أن الامراض التي كان عليه السلام يشفيها هي ناشئة عن الشياطين

فأمثال هذه الاوهام شائعة بين الناس الجهلة في كل زمان ومكان وخصوصا في الأزمنة القديمة حتى صدقها بعض الخاصة كيوسيفوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصا يسمى اليعزر (Eliezer) اليهودي يخرج الشياطين بالقسم عليها باسم « سليمان » في حضرة الامبراطور فسباسيان الذي توج سنة ٦٩ م (Vespasian) وبحضور أولاده وجيشه ، وكان هذا الرجل يأمر اناء مملوءاً بالماء عن بعد من المصاب ثم يأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الانسان وبذلك كان يظهر — كما يقول يوسيفوس — براعة سليمان وحكمته . والى الآن نرى بعض النساء في مصر حتى المسلمات يزرن صورة ماري جرجس وقبره في الكنيسة وأخريات ممن يزرن بعض قبور أولياء المسلمين أيضا والكل يرجون أن يشفين من أمراضهن وأوجاعهن وتفرج عنهن كربتهن

بالسنة جديدة قال عنه يوئيل (٢ : ٢٨ – ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦–١٩) وعدم أذية الحيات وغيرها لهم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشعياء (١١ : ٨ و٦٥ : ٢٥) والمزامير (٩١ : ١٣) وغيرها وشفاؤهم المرضى ذكره أشعياء أيضا (٢٩ : ١٨ و٣٥ : ٥ – ١٠) ولما كانت أغلب هذه الامراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين فلا عجب اذاً اذا جعلهم كُتاب الاناجيل قادرين على اخراج الشياطين أيضا. والحق ان سفر أشعياء هذا هو أعظم مصدر لقصص وعبارات العهد الجديد جُل ما حكوه فيه تجد أن الحامل لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعياء على المسيح وعلى أتباعه ولو لم يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لاقناع الشاكين منهم في دينهم. وزيادة هذه العبارة في مرقس (١٦ : ٩ – ٢٠) مسلمة عند كثير من علمائهم حتى من أشد المدافعين عن المسيحية المتعصبين لها كتَرتون (Turton) مؤلف كتاب «صدق المسيحية» «The Truth of Christianity» ص ٣٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في تطبيق هذه النبوات القديمة كان أعظم سبب لضلالهم ووقوعهم في الغلط الكثير الذي ملأ أكثر كتبهم. والذي منع النصارى فيما بعد عن اصلاح هذه الغلطات مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران: (١) اشتهار هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من قديم الزمان وتعييرهم بها فلا يمكنهم والحالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم في الازمنة القديمة واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تعقل فضيلة، وقلة عدد نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المطلعين عليها حينئذ فلم ينتبهوا لهذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم في كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطات – كما يفعل بعضهم الآن – دليلا على أمانتهم في النقل فكم من غلطات غيرها حاولوا إصلاحها أو أصلحوها فعلا لعدم شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما بينا بالمراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب الاخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف الفضيحة والعار لأصلحوا كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة القيل والقال، ومع ذلك يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح، وأخذ ورد، وتسليم ورفض، فلم يستقروا فيها أمرها على حال الى الان

« تلاميذ المسيح المسمون بالرسل (١) وبولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلا : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئا كما يقول النصارى وهم اندراوس ، ويعقوب ، وفيلبس ، وبرتولماوس ، وتوما (٢) ، وسمعان القانوني ويعقوب بن حلفي ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهاك خبر الاربعة الباقين :

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضعيفا ولذلك انكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجبن وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ ومر ٨ : ٣٣) وكان يرائي اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية ٢ : ١١–١٤) فاذا سلم انه هو الكاتب للرسالتين المنسوبتين اليه فلا ثقة لنا به وخصوصا لان بولس كان يؤثر عليه كثيرا . وأما تسمية المسيح له بطرس (أي الصخرة) فالظاهر أنها كانت في أول الامر عند ابتداء ايمانه كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به وبغيره الظن كما هو شأن المخلصين الصالحين وكما أحسنه بيهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا اذا صح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء

---

(١) يرى بعض علماء اللغات ان كلمة (الحواريين) في القرآن هي معربة عن الحبشية ومعناها فيها (الرسل) أو (المرسلون) سماهم بذلك القرآن اما بحسب العرف الجاري في ذلك الزمن بين نصارى العرب كما تسمى الآن دعاة النصرانية (بالمبشرين) واما لان المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود الى المسيحية كما في الاناجيل (راجع مت ١٠ : ١–١٥ ولوقا ٩ : ١–٦ و ١٠ : ١–١٢) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه الى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كمعاذ بن جبل الذي أرسله الى اليمن . وكانوا يسمون أيضا « رُسُل رسول الله » والحكمة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادفها بالعربية هي منع الالتباس لتكون علما خاصا بهؤلاء التلاميذ الممتازين من أصحاب عيسى والظاهر من نصوص القرآن أن ايمان بعضهم (على الاقل) لم يكن كما يجب وخصوصا بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (راجع قر ٣ : ٥٢–٥٤ و ٥ : ٧٧ و ١١٢ و ١١٧ و ١٩ : ٣٧ و ٤٣ : ٦٥ و ٦١ : ١٤) فطباعهم كانت كطباع أسلافهم قوم موسى ، بل قد نص المسيح نفسه على انه لم يكن عندهم ايمان مطلقا (مت ١٧ : ٢٠) وقال لبطرس أيضا (مت ١٤ : ٣١) « يا قليل الايمان » مع أنه أعظمهم ، فما بالك بغيره !!

(٢) يقال ان توما هذا سافر الى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (قاموس بوست مجلد ١ ص ٢٩٥) ولعله كان في رحلته هذه مصاحبا للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقالة الصلب (١٥٣ و ١٥٤) . وتوما هذا هو التلميذ الوحيد بحسب الاناجيل الحالية (يو ٢٠ : ٢٥) الذي كان عارض التلاميذ في قولهم بقيامة المسيح . وله انجيل يوناني ذكر معجزة خلق الطين طيرا وغيرها مما ذكره القرآن ولكن النصارى يرفضون هذا الانجيل

الكنيسة عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦: ١٨و١٩) فالارجح أنها كغيرها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل ليبنوا عليها سلطتهم التي كان منها ما كان مما لا ينساه تاريخ النصرانية من سفك الدماء وظلم الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك . ومع كون هذه القصة لا تتفق مع تسميته بعدها مباشرة بالشيطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فالظاهر أن المحرفين خافوا الفضيحة فاقتصروا على اضافتها في انجيل واحد لتيسر ذلك من اضافتها في الكل وكما هي عادتهم غالبا في التحريف ليقال « انهم لم يمسوا الكتب بسوء وإلا لاضافوها في الجميع » كما يقول بعض مبشريهم الآن

(٢) متى روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالعبرية وما جمعه مفقود الآن كما سبق

(٣) لباوس المسمى يهوذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكر من عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفية) (عدد ٩ و١٤) . ومن مضحكات براهين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولا من أقوال المسيح يشبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبسه من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلا على وجود هذه الاناجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذاً رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل للعبارة التي استشهد بها فلماذا إذاً خالفوا طريقتهم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب ؟!!

(٤) يوحنا وانجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسائله أصرح عبارة عندهم في عقيدة التثليث (١ يو ٥: ٧) فاذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن يكونوا حرفوها كما حرفوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطأ وما الدليل على أنه موحى اليه ؟ وفضلا عن ذلك فهو لم ينص على الألوهية الحقيقية للمسيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاستحق القتل بنص التوراة (تث ١٣ : ٥) ولو كان مؤيدا بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

ومما تقدم تعلم أن الرسل لم يكتبوا شيئا هاما عن تاريخ المسيح وتعاليمه ! أفهل كتبوا شيئا غير ذلك لم يصل الينا ؟ لاندري . ولماذا تعرض للكتابة سواهم من تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى انك لترى أن جل العهد الجديد ليس من عمل تلاميذ المسيح بل هو عمل بولس ومريديه ! !

واذا تذكرنا مشاجرة بولس مع برنابا (أع ١٥ : ٣٩) مع أنه هو الذي قدمه للرسل وجعلهم يثقون به (أع ٩ : ٢٧) وعدم وصول شيء لنا من برنابا تثق به النصارى الآن مع أنه كان شريك بولس والمختص معه لدعوة الامم غير اليهودية الى المسيحية (غل ٢ : ٩) ووصول جميع كتابات بولس وذيوله (١) (تلاميذه) الينا واتهام بولس لبطرس في أنطاكية وكلام بولس القارص وتعاليه و بغضه لأكثر تلاميذ المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته الى أهل غلاطية (أصحاح ١ و ٢) وتهكمه بهم وترفعه عنهم (غل ٢ : ٦ و ٢ كو ١١ : ٥ و ٦ و ٢٣) ـ اذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف كان هذا الرجل مستبدا فيهم مسلطا عليهم غير مبال اليهم مستأثرا بهذا الامر دونهم مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهده بل كان عدوا له ولمن اتبعه طول حياته . ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الاعمال حينما سمع صوت يسوع ورآه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ ـ ٨ و ٢٢ : ٩ و ٢٦ : ١٣ ـ ١٨) وكذلك يناقض برسالته الاولى الى أهل تسالونيكي سفر الاعمال (قارن أع ١٧ : ١٤ ـ ١٦ و ١٨ : ٥ مع ١ تس ٣ : ١ ـ ٢) وأيضا فان عباراته في غلاطية (١ و ٢) تناقض أخباره الواردة في سفر الاعمال المذكور كما بينه (رينان) بالتفصيل في كتابه عن الرسل (صفحة ٢١ و ٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتلونه فهو كما يقول عن نفسه يهودي لليهود (انظر أع ٢١ : ١٨ ـ ٢٦ و ١٦ : ١ ـ ٣) ونصراني للنصارى ووثني للوثنيين (أنظر ١ كو ٩ : ١٩ ـ ٢٣) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي يسميها الانجيل ، والظاهر من رسائله أنه كان له انجيل مخصوص يدعو الناس اليه ويزعم أن الله

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مبني على فرض صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم كما فرضنا ذلك في مقالة الصلب . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن أن جل هذه الكتب أو كلها منسوب الى هؤلاء الناس كذبا كصاحب كتاب « مصادر النصرانية » المستر توماس ويتاكر وغيره عديدون من محققي الافرنج

ميلادين سرائرهم يوم القيامة بحسب هذا الانجيل (رو ٢: ١٦ و ١٦: ٢٥ و ٢ تي ٢: ٨) ولا ندري ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير انجيل تلاميذ المسيح المسمى بانجيل الختان (غل ٢: ٧) ــ أي أن تعاليمه كانت خلاف تعاليم موسى وعيسى ــ وأنه وحده أمين على هذا الانجيل (١ تي ١: ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجميع العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيعته كمرقس ولوقا . الا القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل لغيره تقريبا من أعمال التلاميذ الآخرين الا الذين وافقاه على آرائه وشايعاه وهما بطرس ويوحنا على أن يوحنا قد ذمه تلميحا بعد موته في سفر الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفا من أتباعه الكثيرين من الامم (رؤ ٢: ٢ و ٩ و ١٤ و ٣: ٩) هذا اذا صح ان يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا . واما الذين تجاهروا بمخالفته من الحواريين فكان يمقتهم ويدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١: ٧) وانهم دخلاء في المسيحية (غل ٢: ٤) مع أنه هو الدخيل فيهم (١) . ومن شدة تأثيره في الناس في ذلك الوقت ولبسه بقولهم أنه لما تشاجر مع برنابا وانفصل عنه مرقس (أع ١٥: ٣٩)

(١) قال الابيونيون (أي الفقراء) وجمهورهم عبرانيون وكانوا هم النصارى الحقيقيين في القرن الاول والثاني . (كما قال رينان وغيره) . قالوا : ــ ان بولس هذا لم يكن يهوديا وكذبوه في هذه الدعوى التي ادعاها هنا من لم يعرفه في رسائله لهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي يتزوج بنت رئيس الكهنة واختتن فلما أبى رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصارى ثم يحب أن يرى في النصرانية أثرا من آثار الديانة الموسوية ولذلك سعى جهده في اخراج المسيحيين عن الناموس وحنق على كل من قاومه (راجع رسالته الى أهل غلاطية) وأبطل جميع شرائع موسى وتبعته الامم الداخلون حديثا في المسيحية في ذلك لان ذلك كان أسهل بكثير من عبء الناموس (أنظر كتاب دين الخوارق صفحة ٧٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في رؤياه ٢: ٢ (وقد جربت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلا فوجدتهم كاذبين ؟ وتجديف القائلين انهم يهود وليسوا يهودا بل هم مجمع الشيطان ؟ ؟ ان عندك هناك قوما متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يعلم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني اسرائيل أن يأكلوا ماذبح للاوثان ويزنوا) والمراد بالزنا هنا عدم مراعاة البولسيين أحكام الشريعة الموسوية في مسائل الزوجية وعدم اعتدادهم بها . والظاهر أيضاً ان كاتب رسالة يعقوب كان من اليهود المتنصرين أو بعبارة أخرى كان من هؤلاء الابيونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعواه الخلاص بالايمان وحده (أنظر مثلا رومية ص ٣ و ٤ وغلاطية ٢: ١٦ و ٢١ و ٣: ٢ ــ ٢٩) وبين صاحب رسالة يعقوب أن العمل الصالح لا بد منه مع الايمان (أنظر ٢: ١٤ ــ ٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المعروفة وكون هذا الكاتب من الابيونيين (الفقراء) يظهر من عدة مواضع من رسالته هذه (مثل ١: ٩ و ١٠ و ١١ و ٢: ٢ ــ ٧ و ٥: ١ ــ ٦) والراجح ان الكنيسة لم تقبلها ــ كسفر الرؤيا ــ الا بعد بولس بمدة وربما كان قبولها للرغبة في ضم أصحابها اليهم

الكنائس بعدم قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه أرسل اليهم بقوله ، فكانوا طوع أمره دون غيره من الرسل ، ومما يدل على ذلك قوله في رسالته الى أهل كولوسي ٤ : ١٠ (ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان أتى اليكم فاقبلوه) ولولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحد وربما ما كان يبقى الانجيل المسمى باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذ المسيح الذين أطلقنا ذكرهم ولم يقف أحد لهم على اثر او خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كالابيونيين والناصريين وغيرهم ولذلك ذم ذما شنيعا في الخطب المنسوبة الى اكليمندس الروماني

ومما انفرد به عن سائر الناس قوله (١ كو ١٥ : ٦) في قيامة المسيح من الموت (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا ـــــ ٨ وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا) ولا ندري ولا غيرنا يدري من أين اه هذا الخبر خبر ظهوره لخمسمائة شخص ومتى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟

وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح كما ظنه بولس (قارن أع ٩ : ٣ و ٤ و ٧ و ٢٢ : ٩ مع ١ كو ١٥ : ٨) وما دام بولس لم يعين أسماء هؤلاء الاشخاص الخمسمائة أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن » فمن من الناس اذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد معين ؟ وكيف يتيسر لاهل كورنثوس أن يسألوهم وهم بعيدون عنهم ولا يعرفونهم على التعيين ؟ واذا سألوا بعض المسيحيين عن ذلك في ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يحملهم حب تأييد دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاغراب في القول على الاخبار بما لم يبصروه أو تقرير مالم يوقنوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل أخبار البلاد القريبة منا والبعيدة عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها الينا (كالجرائد وغيرها) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل الاخبار بطرق مدهشة خارقة لعادة تلك الأزمان وارتقاء

الناس في العلم والعقل ـ اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الغرائب والعجائب. وهل يبعد على أهل تلك الازمنة أن يكونوا هم الذين افتجروا هذه العبارة ونسبوها الى بولس بعد زمنه كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركته جميع الاناجيل مع أنه من الاهمية بمكان عظيم كما لا يخفى؟ واذا كان هذا الجم الغفير كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه؟ وان كان هذا الخبر وصل بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ليدونه؟ وما هذا الوحي الذي يكثرون من ادعائه لكل نصراني في القرن الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع ٨: ١٤ـ٢٠ و١٩: ١ـ٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذًا لهؤلاء الرسل الكثيرين وكتاباتهم ولرسائل بولس وغيره الطويلة العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممتلئين من روح الله؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩: ٢٤) أنها في حق المسيح فلماذا لم تختم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله؟ وما معنى قول سفر الاعمال نقلا عن يوئيل ٢: ١٧ (يقول الله ويكون في الايام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى (جمع رؤيا) ويحلم شيوخكم أحلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون وهو ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! وكيف رأى يوحنا رؤياه المشهورة؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح بحل ما يحل ويحرم ما يحرم؟ فهل نعد صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح فهي حق من إذًا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١: ٢٧ ـ ٣٠ و١٣: ١ـ٣ و٢١: ١٠ـ١٢) الخ الخ. فلولا عبارة يوئيل السابقة (٢: ٢٨ـ٣١) في انسكاب روح الله على «كل بشر» وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر

(١) راجع «كتاب دين الله» ص ١٥ـ٢٨ لتعرف الجواب عن هذا السؤال

الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبئهم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما ألفوه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم . فهل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها و يعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والاغراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملحدين والمشككين وجماعة العقليين (Rationalists) وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والعجائب الآن كما وعدهم المسيح على زعمهم بقوله مثلا مر ١٦ : ١٧ (وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) وما وجه تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها (كما في يو ١٤ : ١٢) بالحواريين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟

وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة ظهور المسيح لخمسمائة شخص واليك بيانها :

جاء في كتاب (صدق المسيحية) (The Truth of Christianity) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه (أن ظهور المسيح لهؤلاء الخمسمائة كان في الجليل لأنه لم يكن في أورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاعمال ١ : ١٥) اه وهذا الرأي هو المعول عليه عند جميع علماء المسيحية وهو مبني على قول متى (٢٨ : ١٠) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك (راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا (٢٨ : ١٦) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه (عدد ١٧) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق ولذلك خرجوا الى الجبل ليرتقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره انهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقيموا في مدينة أورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي »

(لو ٢٤ : ١ و١٣ و٢٩ و٣٣ و٣٦ و٤٤ - ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى أورشليم (عدد ٥١ و٥٢) و بقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه في سفر الاعمال حيث جعل الصعود بعد أربعين يوما من أورشليم (أع ١ : ٣ و٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحل عليهم روح القدس (عدد ٤ و٨) فيستفاد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة أورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحل عليهم الا يوم الخمسين أي بعد صعوده بنحو عشرة أيام (أع ٢ : ١ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا أورشليم الا بعد الصعود فكيف اذاً قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالتكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في أورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وامروا أن لا يبرحوها من اول يوم الى آخر يوم كانوا نحو (١٢٠) شخصا) بنص كتاب الاعمال (١ : ١٥) وان قيل لعلهم كانوا ٥٠٠ نفر ولما ظهر لهم المسيح سافر اكثرهم و بقي الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون أول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا أورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الاقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطيعين له ولا مبالين بأمره ونهيه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق مايقررونه ؟ هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن (٥٠٠) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم (خلاف بولس) ان المسيح ظهر لكل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الاحد عشر ؟ قلت ومن إذاً الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لهم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه و بوقت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لابد ان يكونوا من الذين يئسوا منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكين فيه حائرين ، فكيف اذاً اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المعين ؟

ولم لم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولِمَ فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدونوها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى (٢٨ : ١٦) ان الذين ذهبوا الى الجليل ورأوه هناك كانوا هم الأحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم بل نص على أن بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رأوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب تحملنا قطعا على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقا

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا (٢٠ : ٢٢ و ٢٣) ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه (عدد ١٩) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الخمسين (أع ١ : ٤ و ٥ و ٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩)

ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يجسوه كما في لوقا (٢٤ : ٣٩) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدلية من لمسه بعلة أنه لم يصعد بعد الى أبيه وإلهه (يو ٢٠ : ١٧) وفي انجيل متى (٢٨ : ٩ و ١٠) يقول انها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له فلم يمنعهما المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لهما « لا تخافا »

وجاء في لوقا (٢٤ : ٣٣) ان الأحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم (عدد ٣٦) وفي يوحنا (٢٠ : ٢٤) ان توما احدهم لم يكن موجودا في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذًا إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا. فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط المسائل لانهم اخذوا ما كتبوه عن الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها ؟ وهي كالثوب الخلق كلما رقعته من مكان اتسع الخرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لا تصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضا ١ كو ١٥ : ٥ (وأنه ظهر لصفا (بطرس) ثم للاثني عشر ـــــ ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين) مع أن يهوذا أحدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر

فقط ولذلك قال مرقس ١٦ : ١٤ (أخيرا ظهر للأحد عشر) ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنسته موت يهوذا فقال ما قال

أما بطرس فلم يرو عنه في انجيل من الاناجيل أنه قال انه رآه أولا وحده غير أن لوقا (٢٤ : ٣٤) قال في انجيله ان اثنين من التلاميذ مجهولين يسمى أحدهما كليوباس قالا (ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان) « بطرس » وصريح القصة أن هذه اشاعة نقلاها ولا ندري عمن رواياها وكيف سكتت الاناجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليوباس هذه

أما ظهور المسيح للاحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الاناجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقيمة سندها على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضاربا الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ (متى ويوحنا) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملكا قال للمرأتين ٢٨ : ٧ (اذهبا سريعا وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه ـ ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل الى الجبل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) وليس في انجيل متى رؤية اخرى غير هذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منحهم الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢) وفي الثانية اقنع توما الذي لم يره في

(١) انجيل متى هو عند النصارى أقدم أناجيلهم الاربعة وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩ ـ ٢٠ } انما هو كما قلنا — باعتراف علمائهم الآن — زيادة ألحقها به رجل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لاقيمة لها بالمرة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يبعد عليه أن يزيد غيرها في الاناجيل الأخرى كعبارة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة انما هي أقاصيص راجت بين النصارى في القرون الأولى ، وهي لاشك مختلقة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكتاب للانجيل الاول أو الثاني لما تركاها بالمرة مع أنها في غاية الاهمية عند النصارى بل لايوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لاثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على =

المرة الاولى وكان شاكا فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق كباقي التلاميذ (يو ٢٠ : ٢٠ و٢٧) ولا ندري لماذا لم يذكر متى كل ذلك ؟ واذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرة بعد المرة كما قال سفر الاعمال (١ : ٣) حتى اقتنعوا وزال عنهم كل شك وأعطوا الروح القدس كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف

= مافيها من التناقض والتضارب الذي بينا مرارا نحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندنا اذاً سوى رواية واحدة قديمة تستحق أن يُنظر فيها بشيء من العناية وهي رواية انجيل متى فنقول : —

ان كانت هذه الرواية ليست مما أضافوه الى الاناجيل وصادقة فالذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جليا ولا واضحاً ، ولذلك لم تقتنع به نفس تلاميذه ، فيجوز أن الذي رأوه كان برقا أو خيالا في الافق كالذي ينشأ مثلا عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبهه سائراً في تلك الجبال لم يسهل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعثروا عليه ولذلك لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكه فيه . ومن العجيب ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً ان كان التلاميذ الشاكون زال عنهم هذا الشك حينما قرب منهم — كما قال — الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فبماذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقهم وأين ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة اليهم ؟ وهل كان واقفاً على الارض أم معلقا في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الامم (٢٨ : ١٩) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمة ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقهم أم رفعوا أعينهم اليه حينما اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكون معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس متعطشة للوقوف على الحقيقة ، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب مثل هذه التفاصيل لانه كان قريب العهد بتابعي الحواريين وربما أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجراءة والمعرفة بطباع الناس =

بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ماقال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! واذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل أن فارقهم فما معنى قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخمسين كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من الاعمال كما سبق بيانه ؟ واذا صح تفسيرهم لعبارة البارقليط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ (لكني أقول

= ماعند غيره ، وأما الاناجيل الاخرى فلم تحش أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل ان هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبيها بطباع أهل زمنهم أكثر من غيرهم فقالت ماقالت . فيرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مخترعة فقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به ـ كعادة المزورين الخداعين ـ أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك معتادة بين الفصاحين الافاكين لاحكام تلفيقهم وان كان كاتبنا هذا قد فاته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهله . وأيضاً فانه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريعي التصديق ولا ميالين لاعتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا باظهار شكهم لاخوانهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سمحاء في معتقدهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقنعونهم بالحسنى والدليل . فمن اقتنع منهم بشيء فهو لم يقتنع به ـ كما يريد الكاتب أن يقول ـ الا بعد التثبت والتحقق منه بالبحث والفحص فهذه القصة هي كقصة شك توما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ ـ ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة المغالاة في بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة ناقهة معتادة لا تدخل الا على البسطاء المغفلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه العبارة دليلا على أن كتبة الاناجيل كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي تدل على شك الحواريين وهي ـ كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون ـ لا تصدر الا من المجردين عن الاغراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!

لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي (البارقليط) ولكن ان ذهبت أرسله اليكم) فاذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا انطلق ولا يرسلها اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال في انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٢) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ — ١٢٠ أن البارقليط هو غير روح القدس (١) وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟ ولماذا كان انطلاق المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح القدس على حد سواء اذ كل منهما اقنوم إلهي يعلم كل شيء كما يدعون ؟ اليس في ذلك تصريح بأن الرسول الآتي سيكون خيرا للناس من المسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا

---

[١] كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لا روح القدس (الاقنوم الالهي عندهم) ومن هذه الفرق القائلة بذلك الغنوسيون Gnostics ومنهم المركيونيون أتباع ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم أن المراد بالبارقليط (بولس) راجع كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس ويتاكر صفحة ١٠٤ وفي نحو سنة ١٥٦ ميلادية ادعى منتانوس Montanus النبوة في فريجية Phrygia — من آسيا الصغرى — وقال انه هو البارقليط وصدقه في ذلك أناس كثيرون من النصارى وغيرهم الى القرن الرابع . وفي أيام (ماني) Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلما ادعى هذا الرجل أنه هو، وكان ذلك في سنة ٢١٥ — ٢٧٦ . راجع قاموس تشمبرس Chambers وكتاب « المسحاء الوثنيين » لروبرتسن Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ الدين مجلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهار الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص » ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بنبي يظهر بعده . فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح القدس وأنها منذ القدم فهمها الناس بهذا المعنى هي دعوى كاذبة وانما اتفق عليها النصارى بعد محمد « ص » الذي تحققت ببعثته هذه النبوة فرارا من الايمان به عنادا وحسدا » راجع أيضا كتاب دين الله ص ١١٨ — ١٢٠ » ويؤيد ذلك أيضا أن انجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لابد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم القيامة وهم ايليا والمسيح والنبي « أنظر يو ١ : ١٩ — ٢٦ و ٧ : ٤٠ و ٤١ » وصريح عبارات يوحنا المشار اليها هنا أنهم كانوا يفهمون من كتبهم أن المسيح غير النبي كما هو ظاهر لمن راجعها فدعواهم الان أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالتاريخ أيضا كما بيناه هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) . كما قلنا ، فالنبي المبشر به في العهد القديم « أنظر مثلا تث ١٨ : ١٥ — ٢٢ » هو هو البارقليط في العهد الجديد الذي بشر به عيسى ولا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك ولله الحمد فظهر محمد مصدقا لما عندهم عنه من التوراة والانجيل » راجع أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »

يرغبون فيه اكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة . ولنرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ (وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل اجمعين) فلا يوجد ايضا في انجيل من الاناجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندري من اين أتى بذلك بولس ! واذا كان حقيقيا فلماذا تركته الاناجيل ولماذا لم يروه متى ولا يوحنا التلميذان ولا لوقا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة انجيله (١ : ٣) ؟

الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أخا يسوع في قائمته هذه (أو جدوله) تملقا لهم في أوائل أمره ليرضوا عنه ويعترفوا له بالرسالة . فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالشهادة العظمى (دبلوما) لهم باستحقاق الرسالة (١) !! فمن منهم يتبرأ من هذه (الدبلوما) وينكرها أو يردها بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟ !

والذي يدلك على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة بالرسالة » قول بولس ١ كو ٩ : ١ (ألست أنا رسولا .... أما رأيت يسوع المسيح ربنا) وقوله ١ كو ١٥ : ٨ (وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا ٩ لأني أصغر الرسل أنا الذي لست أهلا لأن أدعى رسولا ـ الى قوله ـ ١٠ ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم) وهو صريح في أن المسيح انما ظهر له في آخر الكل لانه أصغر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر الا لرسل ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وان كان قال ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه الفخورة المعجبة المتكبرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت « انا تعبت اكثر من الرسل جميعهم » !! وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ (فاني اغار عليكم غيرة الله ، لاني احسب أني لم أنقص شيئا عن فائقي الرسل ٦ وإن كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بين

(١) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فانهم أيضا يقولون انه لا يظهر الا للمؤمنين الصالحين . وقد خيل لبعض متصوفيهم أنه رآه وكلمه يقظة أيضا

الجميع ٢٣ أهم خدام المسيح . أقول كمختل العقل فأنا افضل . في الاتعاب اكثر في الضربات اوفر في السجون . اكثر في الميتات مرارا كثيرة ٢٦ باسفار مرارا كثيرة . باخطار سيول . باخطار لصوص : باخطار من جنسي . باخطار من الامم . باخطار في المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من اخوة كذبة ٢٧ في تعب وكد . في اسهار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة .

في برد وعري ٢٨ القوا كم على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يضعف . وانا لا اضعف . من يعثر وانا لا ألتهب ٣٠ ان كان أحد يحب الافتخار فسأفتخر بأمور ضعفي) الى غير ذلك من خيلائه واعجابه بنفسه وافتخاره بأعماله ومنّه على الناس وعلى الله (راجع أيضا كو ٢ : ١) كأن جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو ــ كما قلنا يعتبر نفسه أفضل منهم وأنه الكل في الكل . ولا عمل لاحد سواه ! وقد بلغت به درجة حبه للظهور والفخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يمدحوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية إلى اهل كورنثوس (١٢ : ١١)

ومما تقدم تعلم ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسائله حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس ورآه هناك وسمعه (٢ كو ١٢ : ١ ــ ٤) (١) وأي برهان يمكن لمثله ممن لم ير المسيح في حياته أن يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟ وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها . ولا يبعد على مثل أولئك العامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك ويعترفوا له بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى

(١) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخيلات وما ماثلها فالارجح أن السبب في حصولها له هو كونه عصبي المزاج كثير التفكير والاجهاد لقواه العقلية والجسمية مع انه كان مصابا بداء الصرع كما يفهم من عبارته عن نفسه الواردة في (٢ كو ١٢ : ٧ ــ ٩) وأمثال هذه التخيلات معتادة عند أهل الصرع وغيرهم من ذوي الامراض العصبية . ومن أشهر مشاهير رجال العالم العظام كنابوليون بونابرت ويوليوس قيصر من كان مصابا بالصرع مثله فان ذلك لا ينافي كونه عاقلا ذكيا مدبرا

ذكر في رسالته ظهور المسيح لخمسمائة شخص ولجميع الرسل !! فكأنه في سياسته اتبع المثل العامي القائل « حلاي وأنا أحلك »

ولكنه هو فاتهم في ذلك كثيرا حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ ـ فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص ـ ليرضوا عنه جميعا. واي خسارة عليه في ذلك ؟ بل أي فائدة له أعظم من مسالمتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه؟ ولو في اوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم، ومقامه عندهم، ولو علم ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الاعظم في كل شيء لما اعترف لهم بشيء مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد

هذا ولما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة ـ كما قلنا ـ تعاشوا ادعاءها للكفرة والمعاندين اذ لا يمكن ان يتشرفوا بها مثلهم. ويثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس « وكيف يظهر لك (يعني المسيح) مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه » كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى إكليمندس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣٢٠) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذبا لاكليمندس الا انها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان المسيح لا يمكن ان يظهر للمخالفين له المعاندين. وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هذه الدعوى بل هو اعظم الاسباب. وهناك سبب آخر لذلك وهو تعاشي النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم وايذائهم واضطهادهم وتنفير الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كتبها ـ كما يقولون ـ بعد رسالتيه الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لأهل كورنثوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا رسالته وقالوا ان تعاليمه تغاير تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ فذكرهم جميعا فيها تملقا لهم لئلا يخرجوا عليه ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه. وقد داري في رسالته هذه أيضا (أبلوس) اليهودي الاسكندري البليغ الذي كان مزاحما له (راجع ١ كو ٣: ٦ ـ ٩ و ١٦: ١٢ وأعمال ١٨: ٢٤ ـ ٢٨) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتد فيها على التلاميذ ـ كما بينا ـ فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون ثم عاش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملأ ذكره الآفاق لدهائه وسياسته وعلمه ونشاطه اكثر من سائر رفقائه

حقيقة حكماء ، ولعلهم فعلوا ذلك ايضا بارشاد بولس واضرابه من عقلائهم وساستهم

ولكن من لم يفهم ذلك من النصارى بعدهم ادعى أن المسيح وعد اليهود بالظهور لهم بعد دفنه في الارض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في انجيل متى (١٢ : ٣٩ و ٤٠) فان العدد (٤٠) منها لا وجود لمثله في الاناجيل الاخرى وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصلب صفحة ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٧ و ١١٨ . راجع ايضا (لو ١١ : ٢٩ - ٣٢ ومت ١٦ : ٤ ومر ٨ : ١٢) وجميع هذه النصوص المشار اليها هنا صريحة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « لن يعطى هذا الجيل آية » كما في مرقس ومرة بقوله « لن يعطيهم آية الا آية يونان لاهل نينوى » كما في لوقا وغيره . ولا يخفى ان يونان لم يعط اهل نينوى اي آية فكأن مراد المسيح أنه يجب أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما آمن اهل نينوى بيونان لمجرد مناداته لهم (راجع لو ١٠ : ٣٢) ولمنكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئا منها . فالمسيح لم يظهر لأحد ، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى المحرف للانجيل . ولولا ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان معروفا شائعا متواترا بين النصارى الاولين لزاد المحرفون للانجيل قولهم انه ظهر لفلان وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة ، ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في انجيل متى (١٢ : ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك ترى النصارى يقرأون هذه العبارة في انجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق ، واذا صح أن المسيح قالها لهم وجب عليه أن يُري نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا معذورين في عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه في رسالة الصلب ولم يقنعهم الا بمجهود . فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد سماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك ، عديمي الايمان بنص الانجيل (مت ١٧ : ٢٠) . فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم ؟ وكيف يجب

عليهم تصديق عديمي الايمان ؟ ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتحاشى الكذب وخصوصا لمصلحته ولا يخشى الله . وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك الاشخاص الفقراء ، المحتقرون ، المستضعفون ، بعد موت سيدهم ويأسهم منه وابتداء تلاشيهم - يصبحون رؤساء الناس ورسلا لهم يشرعون لهم ما يشاؤون ، ويأخذون من أموالهم ما يرغبون (أع ٢:٤٤و٤٥و٤:٣٢-٣٧و١ كو١٦:١-٣ و٢ كو ١١:٨و٩) بل يقتسمون جميع الاموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا تعب سوى القول بأنهم رأوا المسيح بعد موته حيا . كما علمهم بولس وغيره . وقد عاد اليهم الامل - لما بثه فيهم عقلاؤهم ومفكروهم - بقرب رجوع ملك إسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس عليهم وخضوعهم لهم وهو الامل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه من قديم الزمان (أنظر أع ١:٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الارض مع المسيح الف سنة (رؤ ٢٠ : ٤و٦) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود والى الآن ينتظرونه ، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدينوا أسباط اسرائيل الاثني عشر (مت ١٩: ٢٨)

---

(١) حاشية : لو جارينا النصارى في طريقتهم لاثبات قدم كتبهم لقلنا ان عبارة جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسيا الواردة في إنجيل متى تدل على أن هذا الانجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسليم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح . والا اذا كان هذا الانجيل كتب بعد ارتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر كرسيا تفاديا من نسبة الخطا الى المسيح . فلا أدري لم لم يقولوا بذلك وقد كانو يجدون لهم أنصاراً كثيرين !!؟ فهذا مثل من أمثلة براهينهم على قدم كتبهم !!

فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مكتوبات قديمة كتبت قبل حادثة الصلب ولم يصلحها لعدم التفاته أو لأنها تقبل التأويل حيث قد انتخب (متياس) بدل يهوذا (أع ١: ٢٦) . قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل على القدم فان مؤلفي الاناجيل أخذوها أحيانا كما هي عمن قبلهم لعدم التفاتهم أو لأنها تقبل التأويل ولو مع التكلف الزائد كما فعل النصارى فيها بعد ذلك ، وأحيانا حوروها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها . مثال ما فيها مما أولوه قول متى عن لسان المسيح ٢٤ : ٣٤ (الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون =

وأن زمن رجوع المسيح قريب جدا وأنهم يبقون أحياء الى نزوله (١ تس ٤ : ١٥ — ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٠ : ٣٠) بأن من ترك شيئا لاجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضا بأنهم جميعا سيدينون العالم والملائكة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وقد بلغ بالرؤساء منهم الغرور والجهل الى درجة ان توهموا او اوهموا الناس ان بيدهم غفران الذنوب (١) ومفاتيح

= هذا كله) فاذا صح أن الجيل قد يراد به في لغتهم الصنف من الناس كالأمة اليهودية كلها فالكاتب انما استعمله بهذا المعنى وعليه فهو لا يدل على قدم الانجيل . واذا كان هذا اللفظ لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلا على أن هذا الانجيل كتب قبل انقراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون عيسى نفسه مخطئا في هذه العبارة . فهي إما أن تكون صحيحة والانجيل ليس بقديم ، وإما أن يكون الانجيل قديما وعيسى مخطئا فأي الوجهين تختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على قدم الانجيل فهذا مما لا أفهمه !! والحق أنه لولا عدم التفات أولئك الكتبة لما وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والغلطات التي لا تحتاج لكبير تأمل أو تفكر ولذا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة راجع صفحة ٤٨ !!

(١) ان كان هؤلاء الناس معصومين من الخطايا فكيف رأى بطرس اليهود في انطاكية حق قال عنه بولس « انه كان ملوما أو مدانا وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل » (غل ٢ : ١١ — ١٤) ؟ وكيف أنكر المسيح وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤ : ٧١) ؟ وان كانوا غير معصومين فكيف اذا يغفرون للناس ذنوبهم وهم — فوق ما تقدم — عديمو الايمان كما قال لهم المسيح ؟ (مت ١٧ : ٢٠) أليس اليهود أفضل منهم لانهم امتنعوا عن ادانة الزانية — حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم — وبكتتهم ضمائرهم (يو ٨ : ٧ — ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس { أع ١٣ : ١١ } ويمسكون خطاياهم { يو ٢٠ : ٢٣ } وهم أنفسهم مدينون !! فلم ذلك وما حكمته وهل هو مما تسعه عقول النصارى أيضا كما وسعت التثليث وغيره ؟ ! وهل لا يزال البروتستنت منهم ينكرون أن مسألة الاعتراف ، وبيع أوراق الغفران (Indulgences) والقطع من الكنيسة ، والسلطة البابوية ، وغير ذلك مما تميزت عنه مذاهبهم عديدة — يعرفونها — بين جميع النصارى =

ملكوت السموات (١) وان كل ما يربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء وكل ما يحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (مت ١٦: ١٩ و١٨: ١٨ ويو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فمن اذاً لا يقول بقولهم في قيامة عيسى ايدخل في زمرتهم حتى ينال ما نالوه أو سينالونه في الدنيا والآخرة ؟ مهما ناله من الاذى والاضطهاد الوقت طمعا فيما سيحصل له ولأمته من صلاح الحال وحسن المستقبل والنعيم الدائم في الدارين . الا ترى ان القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالبا سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل في السعادة والطمع في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الاثم الفظيع مهما كانت نتيجته .

--- منذ القدم أنما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي – في الحقيقة – ماوضعها الآباء فيها الا ليبنوا عليها سلطتهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لاولئك سواء بسواء ؟ واذا كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات ! فكيف أصبح البروتستنت ينكرون على الرؤساء الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ طبعا) حق التصرف في هذه الارض الصغيرة الحقيرة وهو الحق الذي يدعونه دائما لتبقى الناس في أيديهم كالانعام كما كانوا منذ القرن الاول؟ أليس انكارهم هذا أثرا من آثار العقائد الاسلامية التي وصلت الى مصلحيهم من حيث لا يشعرون، أم هم يكابرون؟ وقد جاء بها النبي الامي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين

(١) أي عقل أصغر ! وأي إدراك أقصر ! وأي علم أقل ! وأي عقيدة أسخف ! وأي وهم أكبر ! وأي غرور أعظم ! ممن يعتقد مثل هذه العقائد ؟ فان الارض ومن عليها ليست الا ذرة من ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبته علم الفلك الحديث . قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن يغفر الذنوب الا الله) ؟ وقوله : (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) وقوله (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) فالبشر ليسوا أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك الواهمون المفتونون المغرورون ، وما قدروا الله حق قدره ، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويصفون ويشركون ، هو الكبير المتعال ، ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ، لا إله الا هو الواحد القهار ، رب السموات والارض رب العرش العظيم ، فله وحده الحمد والشكر أن طهر عقولنا بعقائد الاسلام من تلك الاوهام ، ورفع نفوسنا بالتوحيد ، حتى لا تهينها بالذل والخنوع والعبادة لامثالنا من العبيد

هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة يجاهرون على رؤوس الاشهاد بدعواهم قيامة المسيح (انظر رسالة الصلب ص ١٤٩) وانه نالهم جميع الاضطهادات التي نسمعها من قصاصي النصارى . واذا سلم ذلك فهل كانت كل هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى يخالفون بها غيرهم ، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لما عند الرومانيين من الحرية في المسائل الدينية ولعدم وجود سلطة عليهم في أيدي خصومهم اليهود وخصوصا بعد تشتت هؤلاء وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف مؤرخوهم بأنه لم يمس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان المسيح كان انبأهم بخراب اورشليم و وصاهم بهجرها

ولا يخفى ان (استفانوس) ــ اول شهيد في النصرانية ، وإنما رجمه اليهود لانهم اتهموه بالتجديف على موسى والناموس وعلى الله (راجع اع ٦ : ١١ ــ ١٤) وكان رجمه بعد ان القى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر قيامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد له بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين (اع ٧ : ٥٢) . ومن عبارة استفانوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتنصرين في أوائل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت مقللا من قيمة المسيح عندهم ولا مزلزلا لعقيدتهم فيه بل كانوا يعدونه من مصائب الدهر التي اصابت المسيح واصابت غيره من انبياء الله السابقين الذين تعود اليهود قتلهم من قديم الزمان . فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ماقامت للنصرانية قائمة لأن صلبه(١) وقتله زلزل عقيدة تلاميذه فيه وبرؤيتهم له بعد الموت انتعشت نفوسهم ، إنما هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون استحالة الموت والقتل عليه ولم يعتبروا حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكثيرين من الانبياء قبله فهو ليس بدعا من الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبههم بولس

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم

واضرابه من مفكريهم – الصبر على بلاء امتهم ومستقبلها الفيروز بن عليها – الى حكمة لحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبعدئذ اصبحوا ينظرون الى الصلب بغير نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عيون الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١ كو ١: ١٨) نعم يجوز انه لولا ان تنبهوا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود أن يأثروا في بعض عامتهم الضعفاء ويزلزلوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضا منهم عن الايمان به . فالذي حمى النصارى من ذلك (اولا) هو علمهم بما حصل للانبياء قبله من الاضطهاد والاذى والقتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره (انظر أع ٢:٢٣) (وثانيا) هو الحكمة التي اخترعها لهم بولس وغيره أو نبهوهم اليها ، ولو ان بولس جعل قيامة المسيح من أكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك يمكنه الاستغناء عن القول بها لولا ميله الفطري داعيا الى الغلو والاغراق في كل ما اعتقده او ارتآه كما هو ظاهر من رسائله ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقوله بها أنما كان من زيادة غلوه في تكريم المسيح (١) ومحقا لشماتة اليهود به وغيظا لهم واستمالة للوثنيين بتقليد عقائدهم في مخلصيهم . وهو في تحوله هذا السريع من بغض المسيحية واضطهاد اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام واهله الى محبته ونصرته . هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا أن ما نصره واحبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضع لها ، ولكننا نرى ان علماء الافرنج المحققين قد اصبحوا الآن يشكون في كل ما رووه ونقلوه لما علموه عنهم من كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلا ٢:٧٥ و٧٦) ولكنهم كانوا وقتئذ يكابرون ويكذبون

(لها بقية) الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) كما تغالى بعض اليهود كيوسيفوس وقالوا ان موسى لم يمت وانما اختفى عن قومه ولا يزال حيا ، وكما تغالى النصارى في مريم وقالوا انها رفعت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد (يوم ١٥ اغسطس) يحتفلون فيه بذكرى رفعها !! وكان الوثنيون يقولون برفع بعض آلهتهم الى السماء (انظر مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » لمؤلفه روبرتسن ص ٣٨٤) ويقول اليهود برفع بعض الانبياء اليها ايضا (راجع عب ١١:٥ و٢ مل ٢:١١)